

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 83- سورة آل عمران | من الآية 09 إلى 19

عبدالرحمن العجلان

والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا - [00:00:00](#)

اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين هاتان الآيتان الكريمتان من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات - [00:00:38](#)

والله لا يهدي القوم الظالمين الآيتين يقول جل وعلا ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ان الذين كفروا بعد ايمانهم يعني ارتدوا عن الاسلام اسلموا - [00:01:15](#)

وامنوا ثم ارتدوا عن الاسلام ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ثم ازدادوا كفرا اي كما قال بعض المفسرين استمروا على كفرهم وما هم عليه من الضلال حتى ماتوا عليه - [00:01:49](#)

قالوا حتى ماتوا عليه لانه وردت ايات واحاديث تدل على قبول توبه العبد ما لم يغرغر وقبل الغرغرة فالله جل وعلا يتوب على من تاب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه مع انه قال من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب - [00:02:23](#)

انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال من تاب قبل الممات فقد تاب من قريب اذا المراد والله اعلم ثم ازدادوا كفرا يعني استمروا على كفرهم - [00:02:56](#)

وبقاوهم على الكفر هذا زيادة ظلام. وكان المفروض والواجب عليهم حيث انهم علموا ان يرجعوا وعما فعلوه كما في الآيتين السابقتين في قوله تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور - [00:03:23](#)

غفور رحيم المراد بقوله جل وعلا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم يعني استمروا على كفرهم حتى الممات واولئك هم الضالون الواقعون في الظلال الهالكون وقال بعض العلماء رحمهم الله - [00:03:55](#)

هذه الآية تدل على عدم قبول توبة الزنديق كما اخذ بهذا بعض الفقهاء رحمهم الله قالوا الزنديق لا تقبل توبته في الدنيا وفي الآخرة امره الى الله جل وعلا لكن في الدنيا لا تقبل - [00:04:28](#)

من هو الزنديق الذي تكرر كفره بعد ايمانه امن ثم كفر ثم امن ثم كفر متلاعيب يغرس بالمسلمين ويؤذن لهم بهذا يسمى زنديق فلا تقبل توبته لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ولهذا ما استثناهم الله جل وعلا وما جعل لهم توبة كالذى - [00:04:56](#)

دينار من قبلهم الذين كفروا بعد ايمانهم ثم تابوا الى الله ان الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم ثم قال جل وعلا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار - [00:05:35](#)

قد يقول قائل اذا ما الفرق بين هذه الآية والتي قبلها ما دام اولئك لا تقبل توبتهم وهؤلاء ماتوا وهم كفار يقال اولئك لا تقبل لهم توبة هذا في الفدا والله اعلم - [00:06:03](#)

هذه الآية في الفدا بانه لا يقبل من احد فداء يوم القيمة. ولا يقبل منه هو عمل وان كان ظاهره الصالح ما دام مات على كفره ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى - [00:06:21](#)

لو صار له ملء الارض ذهب من مشرقها الى مغاربها ومن شمالها الى جنوبها كل ذهب مع ان هذا مستحيل لكن لو على فرض انه صار له هذا ويريد ان يبذله فدا لنفسه لان لا يدخل - [00:06:53](#)

النار وليدخل الجنة ما قبل منه ذلك وهذا دليل على ان عمل الكافر مهما عمل وان كان ظاهره الصلاح واراد به وجه الله فانه لا ينفعه في الدار الاخرة وانما ينفعه في الدنيا - [00:07:16](#)

يعطيه الله جل وعلا يثيب على هذا الصحة والعافية والمال والولد والجاه وغير ذلك. واما في الآخرة فلا وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن جدعان وكان يقضى الضيف ويفك العاني وله مواقف ويطعم الطعام - [00:07:40](#)

يعني انه كان يعمل اعمال صالحة لكن في الجاهلية هل ذلك ينفعه عند الله؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا لا انه لم يقل يوما من الدهر اللهم اغفر لي خططيتي يوم الدين - [00:08:04](#)

ما امن بالله والله جل وعلا قال في حق من عمل اعمالا ظاهرها الصلاح ولم يكن مؤمنا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منتثروا لان العمل مهما عظم فلا ينفع صاحبه ما لم يكن مؤمنا - [00:08:30](#)

والعمل وان قل فانه ينفع صاحبه مع الايمان الله جل وعلا اذا تصدق العبد بشق تمرة يتقبلها بيمنه وكلتا يدي ربي يمين مباركة ويربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه. حتى تكون كالجبل العظيم - [00:09:04](#)

لانها صدقة وان كانت يسيرة لكن اريد بها وجه الله وعائشة رضي الله عنها ما توقفت عن الصدقة بتمرة واحدة لما جاءتها السائلة وهم ثلاث نفر الام وابنتان معها كما وجدت عائشة رضي الله عنها الا تمرة واحدة - [00:09:32](#)

تقول فشققتها نصفين فاعطت كل واحدة نصفا ولم تطعم منها شيء وفي المرة الثانية في حديث اخر اعطتها رضي الله عنها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة من الابنتين واحدة وارادت ان تطعم فاستطعمتها ابنتا هاء اياها - [00:09:57](#)

فشققتها بينهما نصفين ولم تطعم من الثالث شيئا والصدقة وان قلت مع الاخلاص لله والايام به فانها تنفع نفعا عظيما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا نرى ولو بشق تمرة - [00:10:22](#)

واذا كان العمل بغير الله فانه لا ينفع وان عظم وكثير وان كان كامثال الجبال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به لو - [00:10:48](#)

لو بذل هذا كان يملكه وبذله ما قبل منه اوئلک لهم عذاب اليم مؤلم شديد لعدم الايمان بالله جل وعلا وما لهم من ناصرين. لا احد يستطيع ان ينصرهم وينجيهم وينقذهم من عذاب الله - [00:11:13](#)

لان الحكم في الدار الاخرة لله جل وعلا وحده الدنيا جعل الله جل وعلا حكاما يحكمون فيها وقد يؤثر الشافع على الحاكم فيجد الظالم من يؤويه يجد من ينصره يجد من يدافع عنه - [00:11:42](#)

في الدنيا واما في الآخرة فلا لا احد ينصر احد ولا احد ينفع احد الا بما قدم من عمل صالح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى البطون عمم وخصص وقال يا فاطمة بنت محمد - [00:12:15](#)

سليني من مالي ما شئت لا اغنى عنك من الله شيئا وكأني باحدكم يأتي يوم القيمة وعلى رقبته بغير. والآخر على رقبته بقرة والآخر على بقر على ظهره على رقبته رقاص تخفق. ثياب وامتعة - [00:12:37](#)

فيقول انقذني انقذني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك احد يستطيع ان ينفع احد الا باذن الله جل وعلا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يرضي جل وعلا الا لمن - [00:13:06](#)

حسن وصح عمله بتوحيد الله جل وعلا ففي الايتين تحذير وبيان بان الشرك ومن مات كافرا لا ينفعه العمل الذي يقدمه وان كان ظاهره الصلاح وان من تكرر كفره امن ثم كفر ثم امن ثم كفر ان الله جل وعلا يبتليه بهذا فيموت كافرا - [00:13:30](#)

بالله فلا احد يستطيع ان ينفعه او ينقذه من عذاب الله يبين تعالى متوعدا ومهددا لمن كفر بعد ايمانه ثم ازداد كفرا اي استمر عليه الى الممات ومخبرا بانهم لن تقبل لهم توبه عند الممات كما قال تعالى - [00:14:09](#)

وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت الاية ولهذا قالها هنا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون اي

الخارجون عن المنهج الحق الى طريق الغي قال الحافظ ابو بكر - 00:14:38

عن عكرمة عن ابن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا فارسلوا الى قومهم يسألون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية - 00:14:55

ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم ثم قال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به - 00:15:12

اي من مات على الكفر فلن يقبل منه خيرا ابدا ولو كان قد انفق ملء الارض ذهبا فيما يراه قربة كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن جدعان وكيف يقرى الظيف - 00:15:27

وكان يقرى الضيف ويفك العاني ويطعم الطعام هل ينفعه ذلك؟ فقال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطئتي يوم الدين يعني ما امن بالله فلا ينفعه العمل الدنيوي الذي يقدمه - 00:15:45

وان كان فيه خير واحسان مثل ما يفعل بعض الكفار الان يكون في مروءة او ينفع او يشفع او يطعم الطعام او يساعد الفقراء كل هذا لا ينفعه في الدار الآخرة والله جل وعلا لا يضيع اجر عامل - 00:16:03

فمن عمل بلا ايمان يergus الله جل وعلا له ثوابه في الدنيا ويقدم الآخرة وما بقي له حسنة والعياذ بالله وكذلك لو افتدى بملء الارض ايضا ذهب ما قبل منه كما قال تعالى ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة - 00:16:24

وقال لا بيع فيه ولا خير. يعني لا فدا ولا احد يشفع لان المرء يؤمل في الدنيا مثلا ان يفتدي يقال مثلا يقرر عليه السجن كذا يقول اشتري السجن هذا بخمسة الاف بعشرة الاف - 00:16:54

اشتري الجلد بكذا مثلا يفتدي. الشيء الثاني الشفاعة ان يشفع له شافع ليتخلص من هذا العذاب الذي قدر عليه في الدنيا لكن في الدار الآخرة لا هذا ولا هذا وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميرا ومثله معه ليفتديوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب - 00:17:12

ولو افتدى نفسه ولو افتدى نفسه من الله بملء الارض ذهبا بوزن جبالها وتلالها وترابها ورمالها ووعرها وبرها وبحرها عن انس ابن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:17:41

يقال للرجل من اهل النار يوم القيمة ارأيت لو كان لك ما على الارض من شيء؟ اكنت مفتديا مفتديا به قال فيقول نعم. فيقول الله قد اردت منك اهون من ذلك - 00:18:01

قد اخذت عليك في ظهر ابيك ادم الا تشرك بي شيئا فابيتك الا ان تشرك طريق اخر وقال الامام احمد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:14

يؤتى بالرجل من اهل الجنة فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك؟ فيقول اي ربى خير منزلي؟ فيقول سل وتمنى فيقول ما تمنى زياد يا هذا الذي دخل الجنة يعرض الله جل وعلا له فيقول له ماذا تطلب - 00:18:30

فوق ما انت فيه فما يفكر في شيء اكثرا مما هو فيه فيقول يا رب اطلب العودة الى الدنيا ليقتل فيك اكثرا من مرة فيقول سل وتمنى فيقول ما اسأل ولا اتمنى الا ان تردني الى الدنيا فاقتلت في سبائك عشر مارا لاما - 00:18:53

ومن فضل الشهادة ويؤتى بالرجل من اهل النار فيقول له يا ابن ادم كيف وجدت منزلك؟ فيقول يا رب شر منزلي فيقول له اتفتدي مني بضلال الارض ذهبا؟ فيقول اي ربى نعم. فيقول كذبت قد سألك اقل من ذلك وايسرا - 00:19:16

فلم تفعل فيرد الى النار يعني طلب منك الایمان بالله جل وعلا ومالك لك ولن يتزكم اموالكم ما يطلب الله جل وعلا المال من عبده لانه جل وعلا هو الغني - 00:19:36

وانما يريد من عبده ان يعبده وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون. ان الله هو الرزاق القوة المتبين ولهذا قال اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين - 00:19:53

اي وما لهم من احد ينقذهم من عذاب الله ولا يجيرهم من اليم عقابه والله اعلم وصلى الله وسلام وبارك على عبده ورسوله نبينا

